Adab Al-Rafidayn

https://ojs.uomosul.edu.iq/index.php/radab

The role of Islam in preserving the environment and natural resources in Andalusia during the second century AH

Rana Salem Mohammed
Department of History\ College of Arts\
University of Mosul\ Mosul-Iraq

Ghada Qahtan Hassan
Department of History\ College of Arts\
University of Mosul\ Mosul-Iraq

Article Information

Article History:
Received Oct 30, 2025
Revised Dec 04.2025
Accepted Dec 05, 2025
Available Online Feb. 1, 2026

Keywords:
Agriculture,
Development,
Minerals,
Environment,
Water..

Correspondence:
Rana Salem Mohammed
rana.s.m@uomosul.edu.iq

Abstract

Our true Islamic religion urges us to protect and preserve the environment, considering it a public asset. Every Muslim is obligated to safeguard its components, wealth, and resources. Human beings are entrusted with understanding all aspects of it, from planting and cultivating to watering and are prohibited from harming it in any way, striving diligently and actively in this endeavor. In light of the growing human capacity to exploit various environmental elements, the Arab Islamic state is responsible for its care in light of Islamic values. We take Andalusia as a model for this, as environmental culture took on a different form, which the Umayyad authority at that time followed in establishing Islamic environmental principles in Andalusia

DOI: 10.33899/radab.2024.150935.2184, ©Authors, 2023, College of Arts, University of Mosul.
This is an open access article under the CC BY 4.0 license (http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

دور الإسلام في الحفاظ على البيئة والموارد الطبيعية في بلاد الأندلس في القرن الثاني الهجري

رنا سالم محمد * غادة قحطان حسن **

مستخلص:

حث ديننا الإسلامي الحنيف على حماية البيئة والمحافظة عليها بوصفها ملكية عامة يتوجب على كل مسلم الحفاظ على مكوناتها وثرواتها ومواردها، وسخر الأنسان لإدراك كل ما يتعلق بها من غرس وحرث وسقي وعدم الإضرار بها باي شكل من الأشكال والسعي في ذلك باجتهاد ونشاط، وفي ظل تنامي قدرات الأنسان على استغلال مختلف عناصر البيئة فن الدولة العربية الإسلامية مسؤولة عن رعايتها في ضوء القيم الإسلامية ونتخذ من المدينة المنورة -وتحديدا عصر الرسالة- و بلاد الأندلس أنموذجًا لذلك؛ إذ اتخذت الثقافة البيئية شكلًا آخر اتبعته السلطة الاموية آنذاك في ترسيخ المبادئ البيئية الإسلامية في بلاد الأندلس .

*** قسم التاريخ كلية الاداب / جامعة الموصل / الموصل- العراق**
**** قسم التاريخ/ كلية الاداب / جامعة الموصل/ الموصل - العراق**

الكلمات المفتاحية: الزراعة، التنمية، المعادن، البيئة، الماء

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه الغر الميامين

شغل موضوع البيئة ومواردها الطبيعية حيزًا مهمًا في حياة الأنسان لما لها من فائدة اقتصادية، ومعاشية، ودينية، وحتى جمالية، وفي الأماكن والعصور كافة، وبما أن طبيعة شبه الجزيرة العربية تتسم بالجفاف والقسوة، فقد مثل الماء والمرعى الخصب عصب الحياة لسكانها، وكان لمجئ التشريعات الاسلامية،وارشادات وتوجيهات الرسول (صلى الله عليه وسلم) للمسلمين أهمية في تنظيم الموارد الطبيعية والبيئية من خلال التشجيع على الزراعة، وعدم قطع الاشجار، وإحياء اراضي الموات وتوزيعها على من يقوم بإعمارها وزراعتها، فضلا عن حماية الدولة لبعض الأراضي والمناطق خدمة للمصلحة العامة

إن الغاية من هذه الدراسة هو تسليط الضوء على أهم القواعد والبنى التحتية التي أرساها الرسول(صلى الله عليه وسلم) في استثمار البيئة وتنمية ومواردها في شبه الجزيرة العربية وتحديدًا المدينة المنورة –العاصمة الاولى للمسلمين- ثم كيف طور المسلمون هذه القواعد واستفادوا منها في عصور واماكن لاحقة في مشارق الارض ومغاربها- لاسيما بلاد الأندلس- المعروفة بأراضيها الخصبة ذات المروج الخضر والموارد الطبيعية الثرة بما يتلاءم مع الأسس الشرعية التي جاءت في الكتاب والسنة النبوية الشريفة والتي تهدف إلى تحقيق المنفعة العامة للمجتمع.

أولى الإسلام اهتمامًا كبيرًا بالطبيعة ومكوناتها من ماء وهواء ونبات وحيوان والحفاظ عليها جزءًا من الأمانة التي يتحملها الإنسان على الأرض، وقد تجسدت المبادئ الإسلامية في حضارة بلاد الاندلس اذ طبق العرب المسلمون تعاليم الدين الاسلامي بحماية البيئة واستغلال الموارد فيها بشكل يوازن بين الحاجة والتنمية من دون إسراف أو أضرار، وقد برزت في بلاد الأندلس تجارب متقدمة في الزراعة والري وظهر الاهتمام بالغابات فضلًا عن الاهتمام بالصناعة والمعادن مما يعكس فهما بيئيًا مستمدًا من القرآن الكريم والسنة النبوية، وسوف يقسم البحث إلى محورين الأول تكلمنا فيه عن دور الإسلام في الحفاظ على البيئة ومواردها الطبيعية في عصر الرسالة والثاني دور الإسلام في الحفاظ على البيئة ومواردها الطبيعية في بلاد الأندلس وما لحق بهما من عناوين فرعية تتعلق بكل محور كما تم الاستعانة بعدد من المصادر والمراجع التي تخص الموضوع.

المحور الأول: دور الاسلام في الحفاظ على البيئة ومواردها في عصر الرسالة

أولًا : البيئة في اللغة

البيئة في اللغة منزل القوم في كل موضع، تبوأت منزلًا: أي نزلته، وبوأت للرجل منزلًا أي هيأته [1].

وأما اصطلاحًا فهي الوسط الذي يعيش فيه الإنسان، بما يضم من مظاهر طبيعية خلقها الله يؤثر فيها، ويتأثر فيها، فهي مجموعة من النظم الطبيعية والاجتماعية والأدبية التي يعيش فيها الإنسان والكائنات الأخرى، ويستمدون منها زادهم ويؤدون فيها نشاطهم [2]؛ إذًا البيئة هي المنزل والمكان الذي ينزل فيه الإنسان أو الحيوان [3].

وقد حفل القرآن الكريم بآيات متنوعة ومختلفة تخص البيئة وما تحويه من موارد طبيعية كقوله تعالى:ﱡﭐ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ ﱠ [4]، وقوله:ﱡﭐ □ ﱻ ﱼ ﱽ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ ﱾ ﱿ ﲀ ﲁ □ □ ﲂ □ □ □ □ □ □ □ □ ﲃ ﲄ ﲅ ﲆ ﲇ ﲈ ﲉ ﲊ ﲋ ﲌ ﲍ □ ﲎ ﱠ [5]. أخذت الآيات بالرسم القرآني ومن مصحف المدينة وهو المعتاد عليه في الكتابات الاكاديمية، وربما عدم ظهورها بشكل واضح يعود إلى التنصيب الالكتروني للبرامج في الحاسبة

كما حث القرآن الكريم الإنسان على المحافظة على البيئة ونظافتها وتنميتها وأحيائها اصلاحها قال تعالى:ﱡﭐ ﲏ ﲐ ﲑ ﲒ □ ﲓﱠ[6]، وقوله جل وعلا:ﱡﭐ ﲔ ﲕ ﲖ ﲗ ﲘ ﲙﱠ[7]، فالحفاظ على البيئة ونظافتها وتعميرها واجب ديني وعبادة يتقرب بها العبد إلى ربه .

وقد تكونت جغرافية المدينة من تضاريس متنوعة مثل السهول المنبسطة والوديان الداخلية مثل وادي بطحان (ويقع شمال المدينة، ويتجه نحو الشمال الغربي مخترقا المدينة ويلتقي بوادي العقيق و وادي قناة في منطقة مجمع الأسيال جنوب المدينة) والروافد المكونة له كمذبينب، ومهزور، ورانوناء، فضلا عن الوديان التي تحيط بها كالعقيق وقناة، كما تتكون من بقاع تنبت الشجر والنبات مثل بقيع الغرقد

---

(1) اسماعيل بن حماد الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، اعتنى به: خليل محمود شيما، (ط 3، بيروت، دار المعرفة، 2008م): 37/1.

(2) محمد مرسي، الاسلام والبيئة، جامعة نايف العرب للعلوم الامنية، (الرياض، ١٩٩٩م): 19.

(3) نورة بنت متعب الشهري، حماية البيئة في ضوء الكتاب والسنه، (السعودية، ٢٠١٠م): ٨.

(4) سورة يس، آية: 33.

(5) سورة الرعد، آية: 3-4.

(6) سورة الأعراف، آية: 56.

(7) سورة هود، آية: 61.

وبقيع الخيل (يقع في المدينة المنورة ويعرف بسوق المناخة أو سوق المصلى أو سوق المدينة)، وبقيع بطحان، وقرى زراعية، مثل قباء وزهرة ورائج وزبالة وكذلك عظيمات هما مرة واقم في الشرق، وحرة شوران والوبرة في الغرب، وجبال حول يثرب مثل: جبل ثور، و احد وعير وبداخلها جبلي سلع و المذاد [1].

فالحفاظ على البيئة وحسن إدامتها مسؤولية جماعية لأن منفعتها ستعم على أفراد المجتمع جميعهم؛ لذا فإن النبي (ﷺ) قد وجه المسلمين للحفاظ على البيئة ومواردها بما تمثله من عصب حياة دائم للناس في كافة الجوانب الثقافية والاجتماعية والاقتصادية والحضارية والعمرانية، واستمر هذا التوجه حتى عصر الخلفاء الراشدين والعصور التي تلته.

إن الغاية من الاهتمام بالموارد الطبيعية والبيئة النباتية هو إعمار الأرض، واستصلاح الأراضي البوار وتقليل الجفاف والتصحر إلى جانب توفير فرص عمل للسكان المهرة والمختصين في هذا المضمار، فضلًا عن التعامل مع ما خلق الله سبحانه من أشجار ونباتات ومياه وأراضي خصبة تدل على عظمته سبحانه وتسخيرها لعبادة بطريقة تتلاءم مع المنفعة العامة للمسلمين[2].

ثانيًا: إعمار الأرضي

إن الهدف الاساسي من وجود الإنسان على الأرض هو عبادة الله سبحانه وإعمار الأرض واستثمارها بما يخدم المنفعة الخاصة والعامة للمجتمع، وهو ما أوضحته الآية القرآنية: ُ لخ لخ لم لهـ مج مح مخ مم نج نح نخ نم نه هم ّ [3]، كما حرم الله سبحانه عبادة ونهاهم عن الفساد في الأرض وتخريبها فقال: ُّ تن تى تي ّ [4]، أي إهلاك الحرث وهو محل النماء والزرع والثمار والنسل وهوة نتاج الحيوانات الذين لا قوام للناس إلا بهما [5].

كما وجهت التعاليم الإسلامية إلى إعمار الأرض واهميتها وقد أعطى المسلمين للأراضي أهمية كبرى لذا فقد اقطع الرسول (ﷺ) الأرض في المدينة المنورة للعديد من الصحابة وكانت أغلب اقطاعاته من اراضي الموات أو ما سمى بعفائن الأرض [6]، وهو أمر يشجع على احياء الأراضي واستثمارها في الزراعة حتى ان النبي (ﷺ) ملك الأراضي الصحابة الذين يقومون بزراعتها فقال: "من كانت له أرض فليزرعها أو ليمنحها أخاه فإن أبى فليمسك ارضه"[7]، وفي حديث آخر عن عائشة (رضي الله عنها) عن النبي (ﷺ) قال: "من اعمر أرضًا ليست لأحد فهو أحق"[8].

ومن خلال الحفاظ على العمل المستمر في الجانب الزراعي فقد حث الرسول (ﷺ) على غرس الأشجار وزراعتها بكل أنواعها وأصنافها فقال (ﷺ) في حديث عن أنس بن مالك (رضي الله عنه): "إن قامت على أحدكم القيامة، وفي يده فسيلة فليغرسها"[9]، ومن جانب ديمومة العمل واستمراره في الدنيا، والحصول على ثواب وأجره في الآخرة، وهو ما دل عليه حديثه (ﷺ) فقال: "ما من مسلم يغرس غرسًا أو يزرع زرعًا فيأكل منه طير أو إنسان أو بهيمة إلا كان له به صدقه"[10].

وهناك اشارة تاريخية تدل على إقطاع الرسول (ﷺ) لأبي بكر أرضًا من بني النضير، وعلى ما يبدو أنها كانت من الأراضي الموات التي تحتاج إلى استصلاح، كما أطع للزبير ايضًا من اراضي بني النضير، وكذلك لعبد الرحمن بن عوف أقطع له أرضًا في موضع يسمى الحش، وأما بلال بن الحارث المزني فقد اقطعه النبي (ﷺ) معادن بناحية الفرع وهناك روايات تذكر أنه قطعه العقيق أجمع [11].

وأما القطائع في العصر الراشدي فهي الأخرى كانت في أراضي الموات سواء أكانت قبل الفتوحات أم بعد الفتوحات ولا سيما في عصري أبي بكر وعمر (رضي الله عنهما)، وفي عهد عثمان بن عفان (رضي الله عنه) فقد كان يمنح القطائع لقناعته بأنها تحقق مردودًا ماليا للدولة [1].

([1]) نكتل يوسف محسن عبد، حماية البيئة النباتية في المدينة المنورة خلال عصري الرسالة والراشدي، اطروحة دكتوراه غير منشور، (جامعة الموصل، كلية الآداب، 2023م): 29.

([2]) عبد، حماية البيئة النباتية: ١٨٢.

([3]) سورة هود، آية: 61.

([4]) سورة البقرة، آية: 205.

([5]) عماد الدين ابو الفدا اسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، (الفجالة، دار مصر للطباعة، د. ت): ٢٤٦/١.

([6]) نجمان ياسين، التنظيمات الاجتماعية والاقتصادية في المدينة في القرن الأول الهجري، تقديم: عبد العزيز الدوري، (ط 1، دمشق، منشورات وزارة الثقافة، ٢٠٠٤م): ١٥6.

([7]) ابي عبد الله محمد بن اسماعيل البخاري، صحيح البخاري، اعتنى به: محمد محمد تامر، (ط 1، القاهرة، دار الافاق العربية، ٢٠٠4م): ٥٢٢/١، رقم الحديث: ٢٣٤١.

([8]) البخاري، صحيح: ٥٢١/1، رقم الحديث: ٢٣٣٥.

([9]) ابو عبد الله احمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن اسد الشيباني، مسند الامام احمد بن حنبل، اشراف: عبد الله عبد المحسن التركي، (ط 1، مؤسسة الرسالة، ٢٠٠١م): ٢٥١/٢٠، رقم الحديث ٤؛١٢٩٠٢ محمد بن اسماعيل ابو عبد الله البخاري الجعفي، الادب المفرد، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، (ط 3، بيروت، دار البشائر، ١٩٨٩م): ١٦٨، رقم الحديث: ٤٧٩.

([10]) البخاري، صحيح: ٥١٧/1، رقم الحديث: ٢٣٢٠.

([11]) نازدار عبدالله محمد سعيد المفتي، التنظيمات الاقتصادية في صدر الإسلام والدولة الأموية من خلال كتاب جمل من انساب الاشراف للبلاذري (ت 179هـ/892م)، (ط 1، عمان، دار غيداء، ٢٠٢٢م): 57-58.

ثالثًا: أهمية الزراعة في تحقيق المصالح العامة

إن من اعظم ما يحققه ارتباط الإنسان بالأرض وتفاعله المستمر مع ما يحتويه من بيئة نباتية وموارد طبيعية هو الحصول على ديمومة اقتصادية بشكل عام للمجتمع وبشكل خاص لأفراده عن طريق توفير فرصة عمل لهم إلى جانب معرفتهم بالتعامل مع بيئة الأرض ومزروعاتها ومواردها وكيفية الحفاظ عليها؛ فبعدما هاجر المسلمين الأوائل وتركوا أموالهم وإعمالهم من أجل الحفاظ على دينهم وعقيدتهم، انتبه أهل المدينة إلى الحاجة المادية والمعاشية لهم فقالوا لرسول الله (ﷺ): "أقسم بيننا وبين إخواننا قال: لا، قالوا: أفتكفوننا المؤونة ونشرككم في الثمرة، قالوا: سمعنا وأطعنا"[2].

ثم تطورت فرص توفير العمل بالاهتمام بالأراضي التي تنتج الغطاء النباتي كأحد أسباب الاهتمام بالبيئة النباتية، وواصل الخلفاء الراشدون هذا النهج وزادوا عليه استصلاح الأراضي في محيط المدينة المنورة لتوفير فرص عمل كبرى باستصلاح الأراضي وإعمارها بزراعة أو غرس[3].

إن زراعة الأشجار تعد احد مصادر الطاقة والحرف اليدوية التي يزاولها الإنسان، والتي تعود بفائدة اقتصادية على أصحابها كالاحتطاب، فعن رسول الله (ﷺ) أنه قال: "لأن يأخذ أحدكم حبلًا، فيأخذ حزمة من حطب فيبيع فيتلف الله به وجههُ خير من أن يسأل الناس أعطي ام منع"[4].

ومن باب الحرص والحفاظ على البيئة النباتية؛ فقد أوصى النبي (ﷺ) المسلمين في أثناء غزوتهم أو سراياهم بعدم قطع الأشجار أو النخيل ولا ذبح الشاة أو البعير إلَّا للأكل [5].

كما استعمل الحطب لغرض التجارة والأدوات المطبخية والمنزلية كالطبخ والتدفئة والإنارة مما يعزز أهمية البيئة النباتية ويدفع باتجاه حمايتها والحفاظ عليها [6].

رابعًا: الموارد المائية

يعد الماء في صحراء شبه الجزيرة العربية عصب الحياة وواهبها للإنسان والحيوان والنبات، فكان جل اعتماد أهل شبه الجزيرة على مياه الامطار التي تسقط بشكل قليل جدًا، وأحيانًا تشكل. سيولًا جارفة وفي ذلك يقول الله سبحانه في محكم كتابه: ﴿ بم بهتج تح تخ تم ته ثم جم حم خم ﴾ [7]، وقد افاد اهل المدينة من وجود الوديان القريبة منها وتجمع مياه الامطار والسيول فيها، والاستفادة منها في مجال الشرب وسقي المزروعات إذ أن الكثير من الاقطاعات والأراضي الزراعية كانت قريبة من الوديان مثل وادي العقيق، ووادي بطحان، ووادي مهزور، ومذينيب [8].

وانسجامًا مع الحفاظ على البيئة النباتية واهميتها في المجتمع فقد وجه الرسول (ﷺ) المسلمين إلى الاستفادة من وجود المياه بأشكالها وأصنافها كافة، إلى جانب وجود العديد من الابار في المدينة والاستفادة مثل بير أريس، وبضاعة، وجاسوم، وبيرحاء، ورومة، وغرس، ...الخ [9].

ويبدو أن وجود هذه الابار كان أمرًا طبيعيًا في بيئة صحراوية، وذلك لما تمر به هذه البيئة من جفاف وقلة أمطار عند ذلك يبرز دور حفر الآبار ووجودها في سد حاجه الإنسان والنبات والحيوان من الماء، لذلك كثيرًا ما كانوا يعتمدون على السقي بواسطة الدلو أو نواضح الأبل.

ولا شك أنه ظهرت الخلافات والمشاكل بين المسلمين لسقي الزرع واقتسام المياه، فعن عروة عن عبدالله بن الزبير (رضي الله عنهما) إنه حدثه: "أن رجلًا من الأنصار خاصم الزبير عند النبي (ﷺ) في شراج الحرة (مجرى الماء على الأرض التي تغطيها الصخور البركانية) التي يسقون بها النخل، فقال الأنصاري: سرح الماء إلى جارك"، فغضب الأنصاري فقال: إن كان ابن عمتك، فتلون وجه رسول الله (ﷺ) ثم قال: اسق يا زبير، ثم احبس الماء حتى يرجع إلى الجدر"[10].

([1]) المفتي، التنظيمات الاقتصادية: 62-64.

([2]) البخاري، صحيح: ٥١٨/1، رقم الحديث ٢٣٢٥.

([3]) عبد، حماية البيئة النباتية: ١٨٨.

([4]) البخاري، صحيح: ٥٢٩/1، رقم الحديث ٢٣٧٣.

([5]) مالك بن أنس ابو عبدالله الاصبحي، موطأ الإمام مالك، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، (مصر، دار احياء التراث العربي): ٤٤٧/2، رقم الحديث ٩٦٥.

([6]) عبد، حماية البيئة النباتية: ١٨٩.

([7]) سورة الواقعة، آية: 68-69.

([8]) ياسين الغضبان، مدينة يثرب قبل الإسلام، (ط 1، عمان، دار البشر، ١٩٩٣م): ٢٨.

([9]) ابي زيد عمر بن شبه النميري البصري، تاريخ المدينة المنورة، علق عليه وخرج احاديثه: علي محمد دندل، ياسين سعد الدين بيان، (ط 1، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩٦م): 97/1-104؛ علي بن عبدالله بن احمد الحسيني السمهودي، خلاصة الوفا بأخبار دار المصطفى، (دمشق، المكتبة العلمية، ١٩٧٢م): ٤٤٤-٤٦٥.

([10]) عبد، حماية البيئة النباتية: 189.

ومن باب ديمومة الفائدة لجميع المسلمين، فقد نهى الرسول (ﷺ) عن بيع الماء واحتكاره ليمنع به فضل الكلأ، فقال في حديث عن أبي هريرة: "لا تمنعوا فضل الماء لتمنعوا به فضل الكلأ"[1].

خامسًا: الحمى

الحمى هو المنع وهو مصدر يحمى ممن منقول: حميت المكان حماية أي منعته واحميته، ودفع عنه، وهذا الشيء حمى: أي محظور لا يقرب [2].

كان الحمى عند العرب قبل الإسلام إحدى وسائل الاستيلاء غير المشروعة على الأراضي والمراعي الخصبة فكان شيخ القبيلة يحمى الأرض الخصبة ولتأكيد ذلك يقوم بإحضار كلبًا يستعو به، حيث بلغ صوته حماه، لذا فلا يجوز لأي قبيلة أخرى أن ترعى في هذه الارض أو المكان؛ فيوضع عليها العلامات والاشارات لمنح الدخول إليها من الغرباء، وإذا ما دخل هذا المكان أحد الرجال أو قطعان قبيلة اخرى ينشب القتال والحروب بين القبيلتين [3].

وفي عهد الرسول (ﷺ) نظم الحمى ووسائله وأماكنه وجعل الناس شركاء في الماء، والكلأ، والنار[4]، وكما قام الرسول (ﷺ) بسحب الحمى من سادة القبائل وشيوخها وجعله خاصًّا بالدولة، وذلك تلافيًا للنزاعات والخلافات التي كانت تحصل جراء سيطرتهم على الأراضي والمراعي الخصبة وجعلها حمى لنفوذهم وسطرتهم، فجعل الرسول (ﷺ) الحمى لله ولرسوله [5]، وحمى الرسول (ﷺ) يكون على وجهين:

الأول: أن تحمي الأرضي للخيل الغازية في سبيل الله، وقد عمل بذلك رسول الله (ﷺ)، فعن ابن عمر قال: "حمى رسول الله (ﷺ) النقيع وهو موضع معروف بالمدينة لخيل المسلمين.

الثاني: أن تحمى الأرض لنعم الصدقة إلى أن توضع مواضعها وتفرق في أهلها، وقد عمل بذلك عمر بن الخطاب (رضي الله عنه)[6].

كما حمى الرسول (ﷺ) النقيع للخيل وحمى الربذة للصدقة، وحمى لبعض الأفراد من شيوخ القبائل مثل هلال بن عامر بن صعصعة، الذي حمى له وأديًّا يقال له سلبة، كما استخدم الرسول (ﷺ) هيصم المزني ليقوم بحماية العقيق، ونظم أيضًا (ﷺ) الحمى الخاص ببعض القبائل تماشيًا للصراع القبلي على أن تدفع هذه القبائل لدولة المدينة عشور النخيل [7].

ومن الاستثناءات الخاصة التي قام الرسول (ﷺ) بحمايتها هو حماية للمدينة، فعن علي (رضي الله عنه) إن النبي (ﷺ) قال في المدينة: "لا يختلى خلاها ولا ينفر صيدها ولا تحل لقطتها إلَّا لمن اشادها ولا يصلح لرجل أن يجعل فيها السلاح لقتال ولا يصلح أن يقطع منها شجر إلَّا أن يعلف رجل بعيره"[8]، وبذلك حقق الرسول (ﷺ) بيئة نباتية ذات أسس منظمة تسهم في خدمة الأمة جمعاء.

المحور الثاني : دور الإسلام في الحفاظ على البيئة ومواردها في بلاد الأندلس

أولا : الزراعة وتربية الحيوانات

تعد الزراعة من أوسع الحرف وأكثرها شيوعًا عبر العصور التاريخية المختلفة لأنها ضرورية للحصول على المواد الغذائية اللازمة لحياة الإنسان ومن خلالها يرتبط بالأرض التي يعيش عليها ويستقر بها؛ إذ شهدت الأندلس بدخول العرب المسلمين نهضة زراعية قامت على الخبرة والتجربة مستفيدة من تجارب الأمم الماضية في المشرق ومن التراث المحلي والتجارب الزراعية لأهل البلاد مما ساعد على الزيادة في الإنتاج الزراعي، وما كان يحيط بمدن الأندلس من أراض خصبة واسعة، فضلًا عن توفر المياه والمناخ؛ إذ أدخلوا إليها العديد من المحاصيل الزراعية كقصب السكر والقطن والموز، كما اشتهرت الأندلس بزراعة مساحات واسعة من الغلال منها القمح الذي كان من اجود الأصناف؛ إذ يخزن في الأماكن المعدة لحفظه علمًا أن القمح يبقى لمدة طويلة محفوظًا في هذه الأماكن دون ان يصاب بالتلف [9]، فضلًا عن نبات الزعفران الذي ازدهر في مدينة طليطلة ووادي الحجارة، وبلغ غاية في الجودة مما جعل أهل

([1]) البخاري، صحيح: 526/1، رقم الحديث ٢٣٥٤.

([2]) محمد محي الدين عبد الحميد ومحمد عبد اللطيف السبكي، المختار من صحاح اللغة، (ط 5، القاهرة، مطبعة الاستقامة، ١٩٣٤م): ١٢١؛ لوسي معلوف، المنجد في اللغة، (ط ١٩، بيروت، المطبعة الكاثوليكية، ١٩٥٦م): 156.

([3]) مسعود يحيى الاغا، الاقطاع الإسلامي في العصر النبوي، (ط 2، الرياض، الجمعية التاريخية السعودية، ٢٠٠٦م): ٤٨.

([4]) ابي عبيد القاسم بن سلام، كتاب الاموال، تح: محمد عمارة، (ط 1، القاهرة، دار السلام، ٢٠٠٩م): 335.

([5]) البخاري، صحيح: ٥٢٩/1، رقم الحديث 2370.

([6]) ابن سلام، كتاب الأموال: 337-338.

([7]) المفتي، التنظيمات الاقتصادية: ١٢٠-١٣٠.

([8]) محمد بن يوسف الصالحي الشامي، سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد، تح: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، (ط 1، لبنان، دار الكتب العلمية، 1993م): 318/3.

(3)أبو الحسن علي بن بسام الشنتريني، الذخيرة في محاسن اهل الجزيرة، تح: احسان عباس (بيروت، دار الثقافة، 1987) ق4 :1/ 164

هذه المدن يصدرون منه سنويًّا إلى سائر بلدان المغرب؛ إذ قال عنه الحميري " زعفران طليطلة هو الذي يعمُّ البلاد ويتجهز به إلى الافاق " ([1]) فضلا عن زراعة أشجار الزيتون والاهتمام بها بوصفها مصدرًا من مصادر الثروة الاقتصادية في الأندلس .

كما عرف أهل الأندلس النبات وأهميته وخواصه مستعينين في ذلك بما ألف من الكتب والمؤلفات في فن فلاحة الأرض وظهرت العديد من المؤلفات التي كتبت عن الزراعة والنبات منها مؤلفات ابن بصال الطليطلي الذي عاش في مدينة طليطلة، وقام بتأسيس أول مدرسة للعلوم الزراعية في الأندلس تستند على البحث العلمي والتجربة المستمرة فضلًا عن ابن وافد اللخمي الذي وضع هو الآخر كتابًا في الفلاحة وترجم إلى لغات اوربية وقاموا بتطوير طرائق جديدة في تربية النبات وفي التطعيم وإصلاح التربة ([2]) .

وحقق القطاع الزراعي ازدهارًا واسعا وأمدَّ الأندلس بفائض كبير من الإنتاج؛ ويرجع ذلك إلى شغف أمراء وخلفاء الأندلس بإنشاء الحدائق والبساتين وزراعة الزهور كما شجعوا على دراسة التربة والإكثار من السواقي في بعض المناطق واستخدموا الآلات الرافعة مثل الناعورة والدولاب إلى جانب مكافحة الحشرات والآفات الزراعية واختيار الأسمدة المناسبة للأصناف المزروعة كل هذا أوجد لديهم تراثًا علميا تمثل في المؤلفات الفلاحية التي امتازت بالشمولية وحسن الإفادة من التراث العلمي الزراعي ([3]).لقد اشتهرت بلاد الأندلس برياحينها وبساتينها تحقيقا للبيئة الحضرية فكانت الرصافة التي بناها الأمير عبد الرحمن الداخل وقت توليه الامارة (138 _ 172ه / 756 _788م) على سفح جبل قرطبة وجعل فيها الحدائق والأشجار كما أمر بغرس أشجار البرتقال والليمون في باحات المساجد, وسار بقية أمراء الأندلس على هذا التقليد بزراعة الأشجار, وتشجير الحدائق، كما بنى الأمير عبد الله بن محمد منية الناعورة على شط النهر اسفل مدينة قرطبة المتصلة بمصلى فحص المصارة وأكثر من زراعتها بأنواع عديدة من الأشجار([4])، كما اهتم الخليفة الناصر بالزراعة اهتماما كبيرا وانشأ ديوانًا خاصًّا لتنظيم ملكية الأراضي عرف بخطة الضياع، كما اهتم الخليفة الحكم المستنصر والمنصور بن أبي عامر بالزراعة وخاصة زراعة مساحات واسعة من الأراضي كما تخللت مدن الزهراء والزاهرة البساتين والرياض فضلًا عن المدن الأندلسية الأخرى بالنباتات والمحاصيل الزراعية التي تدخل في العديد من الصناعات ولا سيما صناعة المواد الغذائية والعقاقير والعطور والأدوية ([5])، اما بالنسبة للثروة الحيوانية كانت تتصل بالزراعة سواء من حيث المناطق أو الأشخاص القائمين أو الاعتماد الواحدة على الأخرى فقد شهدت الأراضي الزراعية نشاطا رعويا وكانت بلاد الاندلس مغطاة بالماشية ([6]).

ونظرًا لأهمية الثروة الحيوانية واسهامها في دعم الاقتصاد الأندلسي ولا سيما في الصناعات الغذائية والجلدية فقد كانت محط أنظار واهتمام الحكام في الأندلس من اجل ديمومتها والإفادة منها ومن منتوجاتها ومنافعها الأخرى، ولوفرة المراعي فقد ازدهرت تربية الأغنام والابقار وتعد مدينة قرطبة من المدن المشهورة بتربية الأغنام والابقار منذ عصر الامارة الاموية وحتى عصر الخلافة فضلا عن تربية الخيول واستخدامها في المعارك؛ اذ أنشأ في عصر الإمارة الأموية دارًا خاصة لها تسمى دار الخيل تشرف على تربيتها، وفي عهد الخليفة الحكم المستنصر نفذت الكتب إلى عمال الأقاليم بالاهتمام بالخيول والإكثار منها لأهميتها من الناحية العسكرية، وفي عهد الحاجب المنصور زادت العناية بالخيول وكثر الاهتمام بها لاستخدامها أيضًا بالمعارك شمالًا ([7]) إلى جانب الخيول هناك البغال كانت تربى على نطاق واسع في البلاد الأندلسية ولم يقتصر استخدام الخيول والبغال على الأغراض العسكرية كالغزوات والمعارك فقط بل شاع استخدامها في داخل المدن لمجابهة المشاكل والثورات التي قادتها بعض الزعامات العربية أو غير العربية، فضلًا عن الحيوانات انتشرت المناحل في بلاد الأندلس والتي يجمع منها العسل واستخدامه بالعديد من الصناعات ([8])، ومن وسائل السلطة الأموية في مجال التنمية البيئية فقد اهتمت بحفظ النوع والسلالة من الأشجار والحيوانات وظهرت هذه برعايتها في تنمية هذه الموارد والثروات الزراعية والحيوانية وجلب أنواع منها والاهتمام بها كذلك وجب الحفاظ عليها بقمع السلطة الأموية لمختلف التمردات التي عرفتها بلاد الأندلس والقضاء على القوى العابثة فيها .

ثانيا : وسائل الري

(1) ابو عبد الله بن عبد المنعم الروض المعطار في خبر الأقطار، تح: احسان عباس (ط2، بيروت، دار القلم للطباعة، 1957)،ص394

(2)سعيد عبد الفتاح عاشور، دراسات في تاريخ الحضارة العربية (الكويت، ذات السلاسل، 1986)،ص393

(3) أبو الحسن علي بن موسى بن سعيد المغربي، المغرب في حلى المغرب، تح : شوقي ضيف (القاهرة، دار المعارف، 1955) :9/2

(4) صباح خابط عزيز الحميداوي، الأحوال الاجتماعية والاقتصادية لاعيان الاندلس (سورية، صفحات للدراسات، 2014)،ص 330 _334

(1) الحميداوي، الأحوال الاجتماعية، ص 334 _336

(2) الحميري، الروض المعطار، ص 394

(3) الحميداوي، الأحوال الاجتماعية، ص 356 _357

(4) الحميداوي، الأحوال الاجتماعية، ص 348-354

قال تعالى "الم ترى أن الله أنزل من السماء ماء فتصبح الأرض مخضرة إن الله لطيف خبير " ([1]) وقال أيضا "والله انزل من السماء ماء فأحيا به الأرض بعد موتها إن في ذلك لأية لقوم يسمعون " ([2]) فالماء عنصرٌ مهمٌ في الحياة واحتاجت الزراعة إلى إيجاد وسائل حديثة للري على الرغم من استغلال مواردها جميعها كالأمطار والآبار والعيون؛ فالعرب المسلمون طوروا هذه الوسائل وزادوا من تحسينها وإدامتها من حيث شق قنوات الري والمحافظة عليها، وفي الأندلس كانت حاجة السكان إلى الأمطار كبيرة وان أي تأخر عن موعد سقوطها يسبب كوارث اقتصادية ([3])، كما اشتهرت مدينة غرناطة بكثرة عيونها؛ إذ تقوم الزراعة على ما توفره هذه العيون فيذكر ابن عذاري بقوله : "اوصاف غرناطة وما لها من الفضل على سائر البلاد ....كثرة عيونها " ([4])، هذه من جهة الزراعة وأما من جهة إيصال المياه إلى السكان فقد اهتمت الدولة الأموية في بلاد الأندلس بتسهيل نقل المياه إلى السكان من دون عناء عن طريق توسيع شبكة القنوات المائية في المدن الأندلسية، واستخدام المعادن في صناعة الأنابيب عن طريق شبكة من القنوات وكانت هذه القنوات من حجر في جوفها أنابيب الرصاص لتحفظه من الدنس ولكونه من المعادن التي لا تصدأ وصالحة لنقل المياه، وقد استخدم لهذا الغرض فهذا المسجد الجامع في قرطبة " اجراء الماء في قناة من حجر متقنة البناء محكمة الهندسة أودع جوفها أنابيب الرصاص لتحفظه من كل دنس "([5]) ، كذلك امتداد أنابيب المياه إلى مدينة قرطبة بطول 80 كم سنة 329ه / 941 م وكانت ترد من الجبل عن طريق قناة، ومن جانب طهارة المياه كذلك استخدم الرخام في صنع الأحواض لحفظ مياه الشرب في القصور والمساجد، فضلًا عن ذلك فقد جدد العرب المسلمون القناطر الموجودة في بلاد الأندلس بعصورها الإسلامية لما لها من خدمة كبيرة في التجارة ونقل البضائع؛ إذ كانت البضائع تمر عبر القناطر باعتبارها حلقة الوصل بين الأراضي سواء أكانت بالشمال أم الجنوب، كذلك كان للقناطر فوائد منها : عن طريقها يمكن نقل المياه من النواعير؛ إذ يصعد الماء إلى أعلى القنطرة ثم إلى قنوات على ظهرها لتصل للمزارع والبساتين. ([6])

ومن هذه القناطر التي كانت موضع اهتمام الأندلسيين منذ عصر الولاة وحتى عصر الإمارة الأموية قنطرة قرطبة التي جُدد بناؤها سنة 101ه / 719م ثم أُعيد بناؤها في عهد الأمير الأموي هشام بن عبد الرحمن حيث نظر في بنيانها وانفق في إصلاحها أموالا عظيمة، وفي عصر الخلافة الأموية أيضًا صرفت عليها الأموال من حيث إصلاحها وادامتها اذا ما تهدمت، ولم يظل الاعتماد على هذه الوسائل في الري والسقي فحسب بل اعتمدوا كذلك على القنوات والجداول فهذا الخليفة الناصر لدين الله اكمل بنيان القناة الغربية التي اجرى فيها الماء العذب من جبل قرطبة إلى قصر الناعورة غربي قرطبة ليسقي بها البساتين؛ ؛ذ إن سيرها تحت الأرض أدى إلى ظهور عدد من الابار انطلق منها الماء المحبوس في اندفاع شديد مع المياه بحيث أنه لولا تلك الآبار لارتدت المياه واخترقت القناة نظرًا لشدة انحدارها، كما أمر الخليفة الحكم المستنصر بالله ببناء قنوات جديدة لسقي مروج وبساتين غرناطة ومرسيه وبلنسية، كما أجرى الماء إلى سقايات المسجد الجامع من عين جبل خرق له الأرض وأجراه في قناة من حجر متقنة البناء محكمة الهندسة اودع أيضًا جوفها أنابيب الرصاص لتحفظه من كل دنس، كما أنشأ الحاجب المنصور بن أبي عامر سبلًا للماء في عدد من أحياء قرطبة لسقاية الناس كما أنشأ الجسور والقنوات وسط الجبال التي تسقي الناس في قنوات محكمة تجلب بها مياه نهر الوادي الكبير إلى مدينة استجة([7]) . كما برز دور الطواحين الأفقية في نقل المياه إلى الأراضي الزراعية فضلًا عن كونها أرحية لطحن الحبوب ([8]) كما ظهر في مدينة بلنسية خطة خاصة للري مهمتها الإشراف على شؤون الري وتنظيم وتوزيع المياه على أصحاب الحقول والبساتين تسمى وكالة الساقية. ([9])

هذه امثلة تؤكد أن الأندلسيين استخدموا الطرق المتنوعة والتقنيات الحديثة في ري وإرواء مزارعهم وبساتينهم ومنازلهم بهذه الأنابيب والقناطر والقنوات التي تحمل المياه عبرها إلى المدن والمزارع ولا سيما أن الأندلس تتميز بكثرة أنهارها ووديانها التي تشق مدنها، إن التنمية المستدامة في تطوير النظام المائي والاهتمام به أسهمت في حفظ وحماية الماء وإيصاله للإنسان والحيوان، كذلك في إيصال المياه إلى البساتين والمساحات الخضراء وسقيها وتنظيم الصرف وبناء النافورات وغيرها كل هذا كان له الدور الكبير في ظهور بلاد الأندلس بذلك النشاط المميز .

ثالثا: المعادن والصناعات

ظهرت في بلاد الأندلس العديد من المعادن والتي كان لها دور في ظهور العديد من الصناعات من هذه المعادن معدن الحديد الذي استخدم في صناعة الأسلحة، وفي ظل دولة الإسلام الحافل بأعمال التمرد على سلطة الحكومة في قرطبة فقد فرض انشاء صناعة عسكرية لتوفر معدن الحديد فضلا عن الخبرات لاستخراجه واستخدامه بالصناعة فإنشات دور لصنع السلاح بأنواعه منه التروس

(1) سورة الحج، اية 63
(2) سورة النحل، اية 65
(3) أبو العباس احمد بن محمد عذاري المراكشي، البيان المغرب في اخبار الاندلس والمغرب، تح: ج. س كولان وليفي بروفنسال (بيروت، دار الثقافة، 1948):236/2

(4) البيان المغرب :2/ 69
(5) ابن عذاري، البيان المغرب : 2/ 240

(1) خليل خلف الجبوري، الموانئ الاندلسية في عصري الامارة والخلافة (سوريا، دار صفحات، 2016)،ص 235
(2) الحميداوي، الأحوال الاجتماعية، ص 342 _345
(3) الجبوري، الموانئ الاندلسية، ص 111
(4)ابن عذاري، البيان المغرب: 3 / 158

والسيوف والخناجر وغيرها([1]) كما اشتهرت بلاد الأندلس بمعدن الذهب والفضة التي قامت عليها عدة صناعات أخرى منها صناعة الساعات والمجوهرات التي تعد من نفائس الصناعات التي تباع في كل دول أوربا، فضلًا عن النحاس والصفر الذي يدخلان في العديد من الصناعات منها التحف والاواني، تبين لنا ان في داخل الأندلس معادن عدة اهلتها لقيام عدة صناعات حديدية معدنية ولهذا يمكن القول ان بلاد الأندلس إبان العصر الإسلامي كانت متقدمة في الصناعات العسكرية ولا سيما المتعلقة منها بصناعة المعادن([2])، ولموقع بلاد الأندلس الجغرافي ووفرة الغابات الكثيفة والواسعة التي كانت مصدرًا أساسيًّا قامت عليه صناعة الأخشاب؛ إذ حظيت مدينة قرطبة بشهرة كبيرة وذاع صيتها لاسيما في صناعة المنابر منها منبر جامع قرطبة ومقصورته الخشبية فقد أمر الخليفة الحكم المستنصر بالله بتوسعة المسجد والزيادة فيه ([3]) وقد وصف المنبر بأنه كان مصنوعًا من الصندل الأحمر والاصفر والابنوس والعود الرطب والعاج والعود الهندي والمرجان واوصاله من فضة([4])، وإن دل هذا على شيء إنما يدل على توفر الأخشاب وعلى دقة الصنع والجودة في العمل، وكان لانتشار الأشجار في الجبال ومنها جبل الشارات في مدينة طليطلة فقد اشتهرت هذه المنطقة بالصمغ الذي دخل بوصفه مادة أولية في عملية لصق الاخشاب وأشار البكري بقوله " من خواصها ... الصمغ السماوي " ([5]) ومن الصناعات الأخرى التي قامت في بلاد الأندلس وامتازت بجودتها وتنوع اصنافها الصناعات النسيجية والجلدية بسبب انتشار تربية الأغنام والأبقار على نطاق واسع كصناعة الأغطية والملابس والمفروشات وحتى اليوم لا يزال الجلد القرطبي يخلد اسم العاصمة الأندلسية في السوق الأوربية، وكانت الجلود من المواد الأولية التي تدخل في صناعة تجليد الكتب كما تدخل في صناعة بعض الأسلحة ([6])، وقد اشتهرت كل من مدن سرقسطة ولأرده وباجة (التي تقع في الشمال الشرقي من الأندلس)بزراعة الكتان، أما صناعة السجاد فأهم مراكزها تقع في شرق الأندلس في مرسيه وبسطة وإليها تنسب أجود أنواعها، فضلا عن الحرير وبفضل عناية أهل الأندلس بتربية دودة القز ووفرة الأشجار ومنها أشجار الكروم والتوت والزيتون التي تتغذى على أوراقها؛ إذ استخدم الحرير لحياكة وتطريز ملابس كبار رجالات الدولة وكان له دار خاص يسمى دار الطراز والقائم عليه يسمى صاحب الطراز، وكان الأمير عبد الرحمن بن الحكم أول من أنشأ دار الطراز في قرطبة، وكان هناك اهتمام من قبل أمراء الأندلس وخلفائها بجمع غلة الحرير وإرسالها إلى الدار لنسج وتطريز الملابس، وهكذا نرى أن الصناعات النسيجية والغزل كانت قد تطورت في عصري الإمارة والخلافة عن طريق الأفراد العاملين بها واهتمام الدولة ورعايتها لهذه الصناعة([7])، فضلًا عن صناعات أخرى أهمها الورق وصناعة الأصباغ؛ إذ أفاد مسلمو الأندلس من تفوقهم بالكيمياء فبرعوا في تركيب الأصباغ المختلفة فضلًا عن دخول الأصباغ كمادة رئيسة في تلوين الخزف أو ما يسمى الفخار المذهب([8]) .

فضلا عن المراعي الجيدة التي تغطي الأندلس فقد كانت ترعى فيها قطعان من الأغنام والأبقار التي يستفاد من دهونها وألبانها ولحومها في الصناعات الغذائية فضلًا عن مزارع القمح التي ساهمت في الصناعات الغذائية؛ فقد اشتهرت مدن الأندلس باستخدام القمح لصنع الخبز والمعجنات، فضلًا عن الزيوت التي اشتهرت بها قرطبة لا سيما من منطقة جبل العروس والعديد من الجبال المزروعة بالزيتون والذي يستخدم في صناعة الزيوت العطرية المستخرجة من الأعشاب العطرية والنباتات في هذ الجبل وغيره وان توفر هذه الزيوت النباتية أدى إلى قيام صناعات منها صناعة الصابون فكان في قرطبة دكاكين لبيع الصابون، ويختلف الزيت باختلاف جنس الزيتون الذي يكون منه الزيت الذي يستخدم في الأطعمة وفي الإضاءة أيضًا ([9])، كما استخدم العسل في صناعة الحلويات والعقاقير لفائدته العلاجية والطبية ([10])

رابعا: الحسبة والحفاظ على البيئة

كان لنظام الحسبة دور مهم في الحفاظ على سلامة البيئة ونظافتها ومراقبة العمل للحرفيين والتجار والباعة داخل المدن الأندلسية ووضعهم شروط لكل مهنة وصناعة منها ضرورة وجود الأفران بعيدًا عن أهل الحرف وذلك لمنع الضرر وأمروا بتنظيف ساحاتها والأفران من الرماد، كذلك الحفاظ على نظافة المدينة لا سيما حول المسجد الجامع بإبعاد الدكاكين وما ينطلق منها من روائح كما منع الصباغون من نشر الثياب المصبوغة في الطريق لما لها من تلوث للمارين، كذلك من واجبات المحتسب بالموازين أن يكون لها أصل

(1) محمد عبد الله عنان، الاثار الاندلسية الباقية في اسبانيا والبرتغال (القاهرة، مطبعة لجنة التأليف، 1961)، ص 92

(2) شهاب الدين احمد بن محمد المقري، نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب، تح: احسان عباس (بيروت، دار صادر، 1968) :1/ 162 _202

(3) شهاب الدين احمد بن محمد المقري، نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب، تح: احسان عباس (بيروت، دار صادر، 1968) :1/ 162 _202

(4) أحلام حسن النقيب، تاريخ الاندلس على عصر الخلافة الاموية (الموصل، دار مطابع ابن الاثير،2006)،ص 139 _141

(1) النقيب، تاريخ الاندلس، ص 193 _141

(2) أبو عبيد الله بن عبد العزيز، جغرافية بلاد الاندلس واربا، تح: عبد الرحمن الحجي (بيروت، دار الارشاد، 1968)،ص 88

(3) نوري عزاوي لطوف، النظام المالي والنقدي بالأندلس (الأردن، مؤسسة الوراق، 2022) :3/ 127

(4) لطوف، النظام المالي : 3 / 128 _129

(1)الحميداوي، الأحوال الاجتماعية، ص 371

(2) النقيب، تاريخ الاندلس، ص 135 _163

يرجع اليه فيها ويعتمد عليها في صحتها ويكون عند من يوثق به بتعديل الموازين على العامة والخاصة كذلك من واجبات المحتسب النظر في البيع والشراء وعدم الغش ومنعهم من تقديم الرديء على الجيد؛ إذ يذكر إن " لا يترك أهل الحوانيت وسائر أهل الادخار أن يقتنوا شيئا مجلوبًا من إدام أو غيره مثل الزيت والعسل والسمن والزبيب وما شابه ذلك مما بالناس حاجة اليه ولا يحتكرونه لنهي رسول الله (صلى الله عليه وسلم)عن ذلك" كل هذا وغيره من الواجبات التي يجب على التجار والباعة الالتزام بها للتخفيف من آثار التلوث ومنع الغش والاحتكار بفرض قوانين فقهية صادرة عن المحتسب لتطبيق ما يسمى بالسياسة البيئة([1]) .

الخاتمة:

ان الإسلام وتعاليمه العالمية هدف إلى تحقيق منفعة وخدمة للإنسان والوصول به إلى أعلى درجات الرقي في التعامل مع ما يحطه من اشجار ونباتات وما تكنه الطبيعة من موارد، فقد استمرت هذه التعاليم والإرشادات النبوية تتناقل من جيل إلى آخر ومن مكان إلى آخر، كونها النواة الأساسية التي تحقق التنمية الاقتصادية، والاجتماعية في المجتمع

ان الإسان عرف الغاية التي من أجلها خلقه الله سبحانه، وهي إعمار الأرض وما فيها واستثمارها، وحمايتها وهو بذلك أمام اختبار ونعمة له في آن واحد ليستحق لقب خليفة الله في الأرض على مر العصور .

ان الدين الإسلامي يمكن أن يكون دافعًا قويًّا لحماية البيئة واستدامة الموارد بأنواعها؛ إذ نجح المسلمون في بلاد الأندلس في التوفيق بين التنمية والوعي البيئي مسترشدين بتعاليم القران الكريم والسنة النبوية الشريفة، وقد ورثت هذه الحضارة إرثا غنيا في كيفية إدارة الموارد باحترام وتوازن واستلهام تلك القيم في مواجهة التحديات البيئية المعاصرة.

References

The Holy Quran

First: Sources

1. Al-Asbahi, Malik ibn Anas Abu Abdullah (d. 179 AH/795 CE(

2. Muwatta' al-Imam Malik, edited by Muhammad Fuad Abd al-Baqi (Egypt, Dar Ihya' al-Turath al-Arabi, n.d(.

3. Al-Bukhari, Abu Abdullah Muhammad ibn Ismail (d. 256 AH/869 CE)

4. Sahih al-Bukhari, edited by Muhammad Muhammad Tamir (1st ed., Cairo, Dar al-Afaq al-Arabiyya, 2004 CE) .

5. Al-Adab al-Mufrad, edited by Muhammad Fuad Abd al-Baqi (3rd ed., Beirut, Dar al-Bashair, 1989 CE**(**

Al-Jawhari, Ismail ibn Hammad (d. 393 AH/1002 CE)

6. Al-Sihah Taj al-Lughah wa Sihah al-Arabiyya, edited by Khalil Mahmoud Shiha (3rd ed., Beirut, Dar al-Ma'rifah, 2008 CE)

7. Ibn Hanbal, Abu Abdullah Ahmad ibn Muhammad ibn Hanbal ibn Hilal ibn Asad al-Shaybani (d. 241 AH/855 CE)

8. Musnad al-Imam Ahmad ibn Hanbal, supervised by: Abdullah Abdul-Muhsin al-Turki, (1st ed., Al-Risalah Foundation, 1989 CE)

9. Al-Himyari, Abu Abdullah ibn Abdul-Mun'im (d. 900 AH/1495 CE)

(3) احمد بن عبد الله بن عبد الرؤوف، ادأب الحسبة والمحتسب، تح: ليفي بروفنسال (باريس / المعهد الفرنسي للأثار الشرقية، 1944)، ص 84 _90

10. Al-Rawd al-Mu'attar fi Khabar al-Aqtar, edited by: Ihsan Abbas, (2nd ed., Beirut, Dar al-Qalam, 1957 CE()

11. Al-Samhudi, Ali ibn Abdullah ibn Ahmad al-Husseini (d. 911 AH/1505 CE)

12. Khulasat al-Wafa bi-Akhbar Dar al-Mustafa, (Damascus, Al-Maktabah al-'Ilmiyyah, 1972 CE(

) Ibn Sallam, Abu Ubayd al-Qasim (d. 224 AH/838 CE

13. Kitab al-Amwal, edited by: Muhammad Amara, (1st ed., Cairo, Dar Peace, 2009 AD)

14. Shami, Muhammad ibn Yusuf al-Salihi (d. 942 AH/1535 CE -

15. Subul al-Huda wa al-Rashad fi Sirat Khayr al-Ibad, ed. Adil Abd al-Mawjud, Ali Muhammad Muawwad, (1st ed., Lebanon, Dar al-Kutub al-Ilmiyya, 1993 CE)

16. Ibn Shabah, Abu Zayd Umar ibn Shabah al-Numayri al-Basri (d. 262 AH/875 CE)

17. Tarikh al-Madinah al-Munawwarah, annotated and its hadiths authenticated by: Ali Muhammad Dandal, Yasin Saad al-Din Bayan, (1st ed., Beirut, Dar al-Kutub al-Ilmiyya, 1996 CE)

18. Al-Shantari, Abu al-Hasan Ali ibn Bassam (d. 542 AH/1147 CE) -

19. Al-Dhakhira fi Mahasin Ahl al-Jazira, ed. Ihsan Abbas, (Beirut, Dar al-Thaqafa, 1987 CE(

20. Abd al-Raouf, Ahmad ibn Abdullah, (d. 424 AH/1033 CE -

21. Adab al-Hisba wa al-Muhtasib 13. Geography of Andalusia and Europe, ed. Lévi-Provençal (Paris: French Institute of Oriental Archaeology, 1944)

22. Abd al-Aziz, Abu Ubayd Allah (d. 487 AH/1094 CE

23. Geography of Andalusia and Europe, ed. Abd al-Rahman al-Hajji (Beirut: Dar al-Irshad, 1968)

24. Ibn 'Idhari al-Marrakushi, Abu al-'Abbas Ahmad ibn Muhammad (d. 712 AH/1312 CE)

25. Al-Bayan al-Mughrib fi Akhbar al-Andalus wa'l-Maghrib, ed. J.S. Colin, Lévi-Provençal, (Beirut, Dar al-Thaqafa, 1948 CE)

26. Ibn Kathir, Imad al-Din Abu al-Fida Ismail ibn Kathir al Dimashqi (d. 774 AH/1372 CE)

27. Tafsir al-Qur'an al-'Azim (The Great Commentary on the Qur'an), (al-Fajjalah, Dar Misr for Printing, n.d(.

28. Al-Maghribi, Abu al-Hasan Ali ibn Musa ibn Sa'id al-Maghribi (d. 685 AH/1286 CE)

29. Al-Maghrib fi Hula al-Maghrib (The Maghreb in the Adornment of the Maghreb), ed. Shawqi Dayf, (Cairo, Dar al-Ma'arif, 1955 CE)

30. Al-Maqqari, Shihab al-Din Ahmad ibn Muhammad al-Maqqari (d. 1041 AH/1631 C)

31. Nafh al-Tayyib min Ghusn al-Andalus al-Ratib wa-Dhikr Waziriha Lisan al-Din al-Khatib (The Fragrant Breeze from the Moist Branch of Andalusia and Mention of its Minister Lisan al-Din al-Khatib), ed. Ihsan Abbas, (Beirut, Dar Sader, 1968 CE .

Second: References

1. Al-Agha, Masoud Yahya- Islamic Feudalism in the Assyrian Era, (2nd ed., Riyadh, Saudi Historical Society, 2006(

2. Al-Jubouri, Khalil Khalaf- Andalusian Ports in the Emirate and Caliphate Eras, (Syria, Dar Safahat, 2016(

3. Al-Humaidawi, Sabah Khabat Aziz-The Social and Economic Conditions of the Notables of Andalusia, (Syria, Safahat for Studies, 2014( )

4. Al-Humaidawi, Sabah Khabat Aziz-The Social and Economic Conditions of the Notables of Andalusia (Syria, Pages for Studies, 2014(-Al-Subki, Muhammad Abd al-Latif and Muhammad Muhi al-Din Abd

5. Al-Hamid . Selections from the Correct Language (5th ed., Cairo, Al-Istiqamah Press, 1934(

6. Al-Shahri, Noura bint Mut'ib . Environmental Protection in Light of the Quran and Sunnah (Saudi Arabia, 2010(

7. Ashour, Saeed Abd al-Fattah -Studies in the History of Arab Civilization (Kuwait, That al-Salasil, 1986(

8. Anan, Muhammad Abdullah . The Remaining Andalusian Antiquities in Spain and Portugal (Cairo, Committee for Authorship Press, 1961(

9. Al-Ghadban, Yassin- The City of Yathrib Before Islam (1st ed., Amman, Dar al-Bashar, 1993 (

10. Latouf, Nouri Azzawi- The Financial and Monetary System in Andalusia (Jordan: Al-Warraq Foundation, 2022(

11. Morsi, Muhammad . Islam and the Environment (King Abdulaziz University for Security Sciences, Riyadh, 1999(

12. Maalouf, Louis - Al-Munjid in Language (19th ed., Beirut: Catholic Press, 1956(29

13. Al-Mufti, Abdullah Muhammad Saeed - Organizations in the Early Islamic Period and the Umayyad State through the Book "Jumal min Ansab al-Ashraf" by Al-Baladhuri (d. 179 AH/892 CE) (1st ed., Amman: Dar Ghayda, 2022(

14. Yassin, Najman - Social and Economic Organizations in Medina in the First Century AH, Introduction by Abdul Aziz Al-Douri (1st ed., Damascus: Dar Al-Thaqafa Publications, 2004(

Third: Theses and Dissertations

1.Abd, Naktal Yousef Mohsen- environmental Protection in the City during the Era of the Prophet and the Rashidun Caliphate, Unpublished Doctoral Dissertation, (University of Mosul, College of Arts, 2023(